العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٢٩٦

رتبة قرب النوافل

إن من الروايات التي تمثل (قاعدة) كبرى في السير إلى الحق ، هي ما يعبر عنه برواية قرب النوافل وهي: ﴿ما يتقرب إليّ عبدٌ بأحب إلي مما افترضته عليه ، وإنه يتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته﴾ الكافي ج٢ص٥٣٠٠

فمن هذه الرواية وأشباهها يُعلم أن نقطة (الانقلاب) الجوهري في حياة العبد هي هذه النقطة ، وهي (محبة) الحق للعبد ..إذ عندها تنحسر الخصائص البشرية للعبد ، ليحل محلها تجليات الأسماء الربوبية ، فتندك الإرادة البشرية في الإرادة الربوبية ..ومن هنا ينبغي التعامل مع هؤلاء - وإن قلّوا - بحذر شديد ، لأن مواجهتهم مواجهة لرب العالمين ، والحق سريع الانتصار لهم ، كما ورد التعبير بإرصاد المحاربة للحق عند التعرّض لهم .

أسباب الغيبة و علاجها

ذكرنا في العدد السابق ثلاثة أسباب للغيبة، وأن اجتنابها يمكننا من الابتعاد عن الغيبة، ونذكر هنا بقية الأسباب، فالسبب الرابع للغيبة هو التهمة كما جاء في حديث الصادق عليه السلام الَّذي ذكرناه في العدد السابق، وكيفية حصول الغيبة عند التهمة هي عندما يُتَّهم شخص ما بشيء، فيريد أن يتبرأ من التهمة، فيغتاب ويذكر اسم الشخص الذي فعل ذلك الفعل الَّذي اتهموه به، و لو أراد النجاة من الغيبة لقام بتبرئة نفسه فقط دون أن يذكر اسم الشخص الذي فعل ذلك الفعل، ولا ينسب غيره إلى ذلك الفعل ، وكذلك تحصل الغيبة عند التهمة عندما يذكر المتهم غيره بأنه كان مشاركًا له في الفعل ليُمَهِّد بذلك عذر نفسه في فعله.

السبب الخامس للغيبة إرادة التصنع و المباهات وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره، فيقول: فلان جاهل وفهمه ركيك، وكلامه ضعيف، وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه، ويري السامعين أنه أفضل منه ،أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك.

السبب السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه، فيريد زوال تلك النعمة عنه، فلا يجد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن إكرامه والثناء عليه، لأنه يثقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليه و إكرامهم له، وهذا هو الحسد ،وهو عين الغضب و الحقد، والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق.

السبب السابع: اللعب و الهزل وتمضية الوقت بالضحك، فيذكر غيره بتمثيل بعض حركاته ليضحك الناس منها .

السبب الثامن: السخرية والاستهزاء من الآخرين، فإنَّ الغيبة هنا قد تجري أيضًا في حضور الشخص المُسْتَهْزَأ منه ، ومنشأ السخرية والاستهزاء هو التكبر والاستصغار لذلك الشخص الذي يسخر منه.

السبب التاسع: وهو مأخذ دقيق ربما يقع فيه الخواص وأهل الحذر من مزال اللسان، وهو أن يغتم بسبب ما يُبْتَلى به أحدٌ، فيقول: مسكين فلان! قد غَمَّني أمرُهُ، و غَمَّني ما ابتلى به ، ويذكر سبب الغم، فيكون صادقًا في اغتمامه، ويلهيه الغم عن الحذر عن ذكر اسمه، فيذكره بما يكرهه، فيصير به مغتاباً من حيث لا يدري.

والترحم و التغمم ممكن من دون ذكر اسمه ونسبته إلى ما يكره.

شرح خطبة الامام السجاد عليه السلام في الشام

الحلقة الأولى

اراد يزيد عليه اللعنة ان يتباها بمقتل الحسين عليه السلام امام عامة الناس وكذا أمام الإمام السجاد عليه السلام ليكمل بذلك عمله وهو حرب على الله ورسوله الكريم ويشفي غليله من رسول الله فأمر يزيد بمنبر وخطيب ليذكر مساوي الحسين وابيه علي عليهما السلام فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، واكثر الوقيعة في علي والحسين عليهما السلام واطنب في تقريظ يزيد بن معاوية عليهما اللعنة.

فأستغل الامام السجاد هذا الموقف لان يرد به على الكذاب وابن الكذاب وكذا يبين مظلومية أبيه الحسين عليه السلام وكذا يبين حقيقة بني امية لاهل الشام ويبين لهم من هم اهل الحق ومن هم أهل البيت حيث كان اهل الشام لا يعرفون من هو الحسين عليه السلام ومن هم اهل بيته وما هو الإسلام الحقيقي اهو إسلام معاوية ويزيد ام إسلام محمد وال محمد صلى الله عليه وآله وليبعد الشبه عن أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام بأنه خارجي قد خرج على امام عصره يزيد كما يزعمون.

فصاح به علي بن الحسين عليه السلام : ويلك أيها الخاطب، أشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار، ثم قال: يا يزيد ائذن لي حتى اصعد هذه الاعواد فاتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجلساء أجر وثواب، فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً.

فتعجب الناس من مقولة هذا الغلام الذي لم يسمعوا بمثله شيء لانهم لطالما سمعو على المنبر كلام به نفاق وسب وشتم وغيرذلك فمالت قلوبهم لان يرو ماهي كلمات هذا الغلام.

، فقال لهم يزيد : أن صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.

لأن بني امية لطالما مروا بهذه المواقف فلطالما استدعا معاوية ومروان وعمرو بن العاص وغيرهم من بني امية الامام الحسن عليه السلام ليشمتوا به ويسبون ابيه امير المؤمنين امامه ولكنه كان يدافع ويقلب الامر عليهم فيتمنوا انهم لم يكونوا بهذا الموقف السخيف لانه قارن نفسه الزكية بهم ويذكر مناقب ال محمد ومثالب بني امية ويقل لهم من منا هو الحق الان فيردوا الى اوكارهم خاسئين.

وقدعبر الامام عليه السلام بالاعواد ولم يقل بالمنبر لان المنبر محل شريف ومكان رفيع، لا يجلس عليه الا اولياء الله وعباده الصالحين لا امثال معاوية ويزيد لعنهما الله، ومرتزقيهما المنبوذين.

وقد استهان به بعض الحاضرين لانهم وجدو غلام هزيل وضعيف من شدة المرض وكذا مقيد بالغلال فستخفوا بقدرته العظيمة ناظرين للظاهر وقد اعمى الله بصيرتهم ولو كانت لديهم بصيرة لما قالوا : وما قدر ما يحسن هذا، فقال لهم : أنه من اهل بيت قد زقوا العلم زقا ،(زق الطير اي وضع الطعام في فمه.) ولم يزالوا به حتى اذن له بالصعود.

فالقى خطبته المباركة وتجمع هذه الخطبة من فضائله ومناقبه، مالا تجمعها خطبة غيرها، ابكى منها العيون، واوجل منها القلوب، ليبين للناس من هم هؤلاء الخوارج الذين خرجو على امام زمانهم !!

فحمد الله وأثنى عليه، فقال فيها : أيها الناس، اعطينا ستاً، وفضلنا بسبع، اعطينا :

العلم والسماحة، اي العلم الرباني الذي لايملكه احد وهو علم الكتاب وانهم بعلمهم هذا قادرين على عمل اي شيء لان الذي كان عنده علم من الكتاب اي جزء من العلم قدر على ان يحضر عرش بلقيس قبل ان يرد سليمان عليه السلام طرف عينه. وكذا السماحة وهي اللين بالتعامل،

والفصاحة والشجاعة، قيل يارسول الله ما رأينا أفصح منك، قال: وما يمنعني وأنا أفصح العرب، وأنزل الله القرآن بلغتي وهي أفضل اللغات، بيد أني ربيت في بني سعد بن بكر.

اما الشجاعة فكل العرب تشهد شجاعة بني هاشم وهذا الشيء يشهد له حتى معاوية عليه اللعنة حين سئل معاوية: من أحق الناس بهذا الامر ؟ قالوا: أنت، قال: لا أولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين ابن علي جده رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم....

يتبع العدد القادم

إعداد : علاء سعيد الأسدي

نماذج من تخريب قبر الامام الحسين عليه السلام عبر التاريخ

لمّا كانت التربة الدامية لسيد الشهداء عليه السلام مصدر إلهام على طريق مقارعة الظلم، فقد كان قبره على الدوام موضع تكريم يتحلقون حوله الأحرار، ومما ضاعف من شدّة ذلك لتكريم تأكيدات الأئمة على ضرورة زيارة قبره الشريف، وهذا ما جعل الحكام الظلمة يستشعرون الخطر من هذا الجانب دائماً ويعملون على هدم قبره.

منذ عهد بني أمية كانت زيارته ممنوعة وتخضع لرقابة، والي عهد هارون الرشيد حيث قطعوا السدرة التي يستظل به زواره(تاريخ الشيعة للمظفري:٨٩، بحار الأنوار ٤٥:٣٩٨)، وحتّى عهد المتوكل العبّاسي حيث بلغ المنع والتشدّد ذروته، والى عهد سلطة الوهابيين وغارتهم على كربلاء وهدم مرقده الشريف، وهذه تنم بأجمعها عن مدى الرعب الذي يشعر به أعداء الحق وأهل البيت من إشراقة هذه الشموس المنيرة.

أنشأ المتوكل العباسي نقطة قرب كربلاء وأمر أتباعه بقتل كلّ من يأتي لزيارة الحسين عليه السلام (بحار الأنوار ٤٥:٤٠٤و١٩٤)، وهُدم قبر الحسين بأمر المتوكل ١٧ مرّة، وفي أحد المرّات أمر «ديزج اليهودي» بهدم القبر وتغيير موضعه وتبديل معالمه، وحتى أنّه ذهب بنفسه هو وغلمانه ونبشوا القبر حتى بلغوا الحصير الذي فيه جسد الإمام وإذا به تفوح منه رائحة المسك، فهالوا عليه التراب ثانية وقطعوا الماء وأرادوا حراثة الأرض لكن الأبقار التي تجر المحراث وقفت عن المسير(تتمة المنتهى:٢٤١و٢٤٠).

و في إحدى المرّات أمر هارون الرشيد والي الكوفة بهدم قبر الحسين بن علي عليهما السلام. فشيّدوا في تلك البقعة بعض البنايات وزرعوا سائر الأراضي(بحار الأنوار ٤٥:٤٠٤و٣٩٤).

بلغ المتوكل أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فانفذ قائداً من قوّاده وضمّ إليه عدداً كثيفاً من الجند لنبش قبر الحسين عليه السلام ومنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطف وعمل بما أمر به، وذلك في سنة ٢٣٧هـ، وفي موسم الزيارة، تجمّع الناس مرّة أخرى وثاروا ضد عناصر الخليفة وقالوا لهم: لو قُتلنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته، فلمّا وصل الخبر إلى المتوكل أبرق إلى قائده بالكف عنهم، والمسير إلى الكوفة مظهراً أنّ مسيره إليها في صالح أهلها(تتمة المنتهى:٢٤١و٢٤٠).

فمضى على ذلك زمن حتّى كانت سنة ٢٤٧ فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وإنه قد كثر جمعهم وصار لهم سوق كبير. فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي براءة الذمة ممن زار قبره. ثم نبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة(أعيان الشيعة ١:٦٢٨،تراث كربلاء:٣٤).

لقد كانت كلّ هذه الأعمال لغرض تفريق الناس عن مهد الدفء والشوق هذا، ولكن لم يتمّ لهم ما قدّروه، بل ازداد الناس شوقاً إليه، فأصبحت كربلاء خندقاً للمقاومة وقبلة لأهل الحقيقة والولاء(تتمة المنتهى:٢٤١).

أجل.. . «إن زيارة هذه التربة تساعد الجماهير للتفكير بثورة الحسين عليه وجهاده ومقارعته للظلم، والاهتمام بفضح السلطة الحاكمة. وهكذا تتحول هذه التربة-تربة كربلاء- إلى رمز وشعار، ويصبح الطواف حول قبر الحسين مقابل مائة طواف حول الكعبة، بل ويرجح عليه أيضا».

و أغار الوهابيون عام ١٢١٦ هـ على كربلاء، وتواصلت غاراتهم لمدّة عشر سنوات، نهبوا خلالها المدينة، وقتلوا الناس، وهدموا القبر. وفي عام ١٢٢٥ هـ سار «الأمير سعود» على رأس جيش عداده ٢٠ ألف مقاتل وهابي، وهجم على النجف ومن هناك على كربلاء(للاطلاع على فتن وغارات الوهابيين على العتبات المقدسة، راجع الكتب التالية: ،كشف الارتياب، للسيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة ١:٦٢٨، تراث كربلاء لسلمان هادي طعمة:٢٦٢، وموسوعة العتبات المقدسة ١:٢٠١).

و في عصرنا الحالي، استخدمت الحكومة البعثية في العراق أنواع الأسلحة لإخماد الانتفاضة الثورية الشيعية عام ١٤١١ هـ. في مدينتي النجف وكربلاء، وضربت قبّة الإمام الحسين عليه السلام بالمدفعية. وقد حصل هذا بعد الانتفاضة الشعبية ضد حكومة «صدام» حيث استولى الثوار على المدينتين، فاستخدمت الحكومة أعنف الأساليب لغرض استعادتها من أيديهم. وأُلحقت أضرار بالغة ببناء مرقد أمير المؤمنين وسيّد الشهداء وأبي الفضل العباس عليهم السلام.

من الأمور المهمة للغاية في حركة الإنسان وسعيه من أجل توثيق ارتباطه بخالقه و معبوده، الاتزان والاعتدال في علاقته بالدنيا من جهة، وبالآخرة من جهة أخرى، إذ من اللازم على الإنسان أن لا يتصور أن الارتباط بالله سبحانه وتعالى والتقرب إليه يعني قطع علاقته بالكلية مع الدنيا وعدم إعطاء نفسه حظوظها المباحة من متع الدنيا، وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة). (الأعراف: ٣١-٣٢)

وقال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه الحسن ﷺ: «يا بني للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويحمد، وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصاً في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم». (بحار الأنوار ٧٠: ٦٥، حديث ٦).

ولا يتصور أن الآيات أو الأحاديث التي تحث على لزوم اعطاء الإنسان نفسه حظوظها من الدنيا تتنافى وتلك الأخبار الكثيرة التي تذم الدنيا وتدعوا الإنسان لقطع علاقته بها والزهد في متاعها ولذتها، بل مجموع هذين القسمين من الآيات والأخبار إنما يريد حفظ اعتدال الإنسان واتزانه بحيث لا يحصل عنده إفراط في جانب ولا تفريط في جانب آخر، وهكذا الأمر بالنسبة على الأحاديث التي تأمر بالإكثار من العبادة وفي مقابلها الاحاديث التي تمدح الاقتصاد في العبادة .

وهناك فرق بين أن نقول: إن الإسلام وكل الشرائع السماوية تدعوا الإنسان إلى الترفع عن عالم المادة والتوجه إلى العالم الغيبي، وبين أن نقول: إن الإسلام والأديان الإلهية تريد قطع صلة الإنسان بعالمه الدنيوي وجعله مترفعاً عن الإحساس بهموم الناس ومشاكلهم.

فالأمر الأول صحيح وأما الأمر الثاني فلا، لأننا حينما نتفكر في نفس الغاية التي من أجلها شرع الله جل وعلا الدين وبعث الأنبياء والرسل ﷺ نلحظ أنها ترتبط بالناس وبالمجتمع كل الارتباط ويكفينا التأمل في الآيات القرآنية التالية:

الأولى: قوله تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط). (الحديد: ٢٥)

الثانية: قوله تعالى: (قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور). (الطلاق: ١٠-١١)

الثالثة: قوله تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور). (ابراهيم: ٥)

فهذه الآيات الكريمة وغيرها كثير تدلنا على أن الغاية من بعث الأنبياء والرسل ﷺ هي إقامة العدل في المجتمع وإخراج الناس من ظلمات الوهم والجهل والشرك إلى نور العلم والحقيقة والتوحيد الخالص لله وسبحانه وتعالى.

فهل كان بإمكان الرسل والأنبياء ﷺ أن ينجزوا هذه المهمة ويقوموا بتلك الوظيفة وهم بعيدون عن الناس لا يدرون ما هي همومهم ولا يعون ما هي مشاكلهم؟

ولقد سعى الإسلام لمحاربة هذه النظرة الانزوائية والانعزالية التي يريد البعض من خلالها حصر الإسلام في دائرة ضيقة تنصب كل اهتماماتها على تضخيم المعاناة الذاتية للشخص وتتغافل كل أنواع المعاناة التي يعيشها الآخرون، حينما اعتبر العديد من مظاهر السعي الاجتماعي التي تستهدف حل مشاكل الآخرين والتفاعل معهم أفضل بكثير من مظاهر السعي الفردي ، ففي الحديث عن الإمام الصادق ﷺ: «لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مئة آلف». (أصول الكافي ٢: ١٩٣، حديث ٤).

وحدث اسحاق بن عمار عنه ﷺ انه قال: «من طاف بهذا البيت طوفاً واحداً كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع الله له ستة آلاف درجة حتى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة، قلت له: جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف؟ قال: نعم وأخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف حتى بلغ عشراً». (أصول الكافي ٢: ١٩٤، حديث ٨).

وعنه ﷺ أيضاً: «لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إلى من أن أعتق ألف نسمة وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة». (أصول الكافي ٢: ١٩٧، حديث ٤).

نحن نبكي على الإمام الحسين عليه السلام ونقيم المأتم عليه، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله بكى على الحسين عليه السلام قبل استشهاد الحسين (عليه السلام) لما أخبره جبرئيل بما سيجري على الحسين.

ايبكي رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الفاجعة ونحن لا نبكي بعدها ؟!!

ما هذا شأن المتأسي بنبيه والمقتص لأثره ! إن ترك الحزن والبكاء خروج عن قواعد المتأسين، بل عدول عن سنن النبيين !

فان رسول الله صلى الله عليه وآله يستيقظ يوماً من النوم فزعاً وفي يده تربة حمراء يقلبها بيده وعيناه تهراقان من الدموع وهو يقول : (أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بأرض العراق) (المعجم الكبير للطبراني/ ٢٨٢١، المستدرك للحاكم ٤ / ٣٩٨، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٨٩، جمع الجوامع للسيوطي ١ / ٢٦).

ولما ترى أم سلمة النبي يقلب شيئاً في كفه ودموعه تسيل والحسين نائم على صدر النبي، تسأله عن ذلك، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : (إن جبرئيل أتاني بالتربة التي يقتل عليها وأخبرني أن أمتي يقتلوه) (مصنف ابن ابي شيبة ١٥ / ٩٧، دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٤٦٨، طبقات ابن سعد).

وكذلك يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فتقول له عائشة ما يبكيك ؟ فيقول : «إن جبرئيل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين. ... يا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من امتي يقتل حسيناً بعدي»؟! (علل الدارقطني ج٥ ق ٨٣ / أ، كنز العمال ١٢ / ١٢٧).

فنحن نهتم بالحسين عليه السلام لاهتمام النبي صلى الله عليه وآله به، ونبكي على الحسين عليه السلام لبكاء النبي صلى الله عليه وآله عليه ونحزن على الحسين عليه السلام لحزن النبي صلى الله عليه وآله عليه.

وأما اللطم، فانه من مظاهر الحزن والعزاء، وكل شيء يعد عرفا من مظاهر الحزن والعزاء على الحسين عليه السلام فانه يدخل تحت عمومات الحزن على الحسين عليه السلام.

كما أن الروايات الدالة على اللطم، بحضور المعصوم، وظهور موافقته، ورضاه، وفي بعضها الحث عليه منه عليه السلام، فكثيرة، منها :

١- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : «ولقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلطم الخدود، وتشق الجيوب».

وفي الجواهر: أن حديث لطم الفاطميات متواتر، ونقله رحمه الله عن ابن إدريس أيضاً... (تهذيب الأحكام ج٨ ص٣٢٥ وكشف الرموز ج٢ ص٢٦٣ والمهذب البارع ج٣ ص٥٦٨ والمسالك للشهيد الثاني ج١ ص٢٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٩٢ والوسائل ج١٥ ص٥٨٣ ط المكتبة الإسلامية، وجواهر الكلام ج٤ ص٣٧١ و ج٣٣ ص١٨٤)

٢- وحين سمعت السيدة زينب عليها السلام أخاها الإمام الحسين عليه السلام ينشد:

يا دهر أف لك من خليل، الخ...

لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها فشقته، ثم خرت مغشياً عليها... (الإرشاد للمفيد ص٢٣٢ ط سنة ١٣٩٩هـ، ومقتل سيد الأوصياء للكاظمي ص٩٨)

٣- وحين أخبر الإمام الحسين عليه السلام أخته، بأنه عليه السلام رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه قال له : إنك تروح إلينا :

«لطمت أخته وجهها، ونادت بالويل، الخ...» الإرشاد للمفيد ص٢٣

٤- ولما مروا بالسبايا على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام، وهم صرعى«صاحت النساء، ولطمن وجوههن، وصاحت السيدة زينب عليها السلام: يا محمداه...» مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٣٩

٥- وحين رجع السبايا من الشام إلى كربلاء، ووجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم، «تلاقوا بالبكاء، والحزن، واللطم. وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد» (اللهوف ص١١٢ و١١٣ والبحار ج٤٥ ص١٤٦ وجلاء العيون ج٢ ص٢٧٢ و٢٧٣)

وكان الإمام السجاد عليه السلام معهم يرى ويسمع...

٦- وحين أنشد دعبل الخزاعي تائيته المشهورة، أمام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وفيها :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده
وأجريت دمع العين في الوجنات

لم يعترض الإمام عليه، ولم يقل: إن أمنا فاطمة عليها السلام لا تفعل ذلك لأنّه حرام، أو مرجوح بل هو قد بكى واعطى الشاعر جائزة، وأقره على ما قال (راجع عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٦٣ و٢٦٤ والبحار ج٤٩ ص٢٣٧ و٢٣٩ ـ ٢٥٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص١٣١ والغدير وغير ذلك كثير...)

احمد السيلاوي

ثمرة الأمانة ..

في دمشق مسجد كبير اسمه جامع التوبة، وهو جامع مبارك فيه أنس وجمال،سمي بجامع التوبة لأنه كان خاناً ترتكب فيه أنواع المعاصي، فاشتراه أحد الملوك في القرن السابع الهجري، وهدمه وبناه مسجداً.

كان هناك تلميذ مضرب المثل في فقره وفي إبائه وعزة نفسه، وكان يسكن في غرفة المسجد.مرّ عليه يومان لم يأكل شيئاً، وليس عنده ما يطعمه ولا ما يشتري به طعاماً، فلما جاء اليوم الثالث أحس كأنه مشرف على الموت، وفكر ماذا يصنع، فرأى أنه بلغ حدّ الاضطرار الذي يجوز له أكل الميتة أو السرقة بمقدار الحاجة، وآثر أن يسرق ما يقيم صلبه.

وكان المسجد في حيّ من الأحياء القديمة، والبيوت فيها متلاصقة والسطوح متصلة، يستطيع المرء أن ينتقل من أول الحي إلى آخره مشياً على السطوح،

فصعد إلى سطح المسجد وانتقل منه إلى الدار التي تليه فلمح بها نساء فغض من بصره وابتعد، ونظر فرأى إلى جانبها داراً خالية وشمّ رائحة الطبخ تصدر منها، فأحس من جوعه لما شمها كأنها مغناطيس تجذبه إليها، وكانت الدور من طبقة واحدة، فقفز قفزتين من السطح إلى الشرفة، فصار في الدار، وأسرع إلى المطبخ، فكشف غطاء القدر، فرأى بها باذنجاناً محشواً، فأخذ واحدة، ولم يبال من شدة الجوع بسخونتها، عض منها عضة، فما كاد يبتلعها حتى ارتد إليه عقله ودينه،

وقال لنفسه: أعوذ بالله، أنا طالب علم مقيم في المسجد، ثم أقتحم المنازل وأسرق ما فيها؟؟

وكبر عليه ما فعل، وندم واستغفر ورد الباذنجانة، وعاد من حيث جاء، فنزل إلى المسجد، وقعد في حلقة الشيخ وهو لا يكاد من شدة الجوع يفهم ما يسمع،

فلما انقضى الدرس وانصرف الناس، جاءت امرأة مستترة، ولم يكن في تلك الأيام امرأة غير مستترة، فكلمت الشيخ بكلام لم يسمعه،

فتلفت الشيخ حوله فلم ير غيره، فدعاه وقال له: هل أنت متزوج؟ قال: لا، قال: هل تريد الزواج؟ فسكت،

فقال له الشيخ: قل هل تريد الزواج ؟ قال: يا سيدي ما عندي ثمن رغيف والله فلماذا أتزوج؟

قال الشيخ: إن هذه المرأة خبرتني أن زوجها توفي وأنها غريبة عن هذا البلد، ليس لها فيه ولا في الدنيا إلا عم عجوز فقير، وقد جاءت به معها- وأشار إليه قاعداً في ركن الحلقة- وقد ورثت دار زوجها ومعاشه، وهي تحب أن تجد رجلاً يتزوجها على سنة الله ورسوله، لئلا تبقى منفردة، فيطمع فيها الأشرار وأولاد الحرام، فهل تريد أن تتزوج بها؟ قال: نعم.وسألها الشيخ: هل تقبلين به زوجاً؟ قالت: نعم.فدعا بعمها ودعا بشاهدين، وعقد العقد، ودفع المهر عن التلميذ، وقال له: خذ بيدها، وأخذت بيده، فقادته إلى بيته، فلما دخلته كشفت عن وجهها، فرأى شاباً وجمالاً، ورأى البيت هو البيت الذي نزله، وسألته: هل تأكل؟ قال: نعم، فكشفت غطاء القدر، فرأت الباذنجانة، فقالت: عجباً من دخل الدار فعضها؟؟..

فبكى الرجل وقص عليها الخبر، فقالت له:هذه ثمرة الأمانة، عففت عن الباذنجانة الحرام،

فأعطاك الله الدار كلها وصاحبتها بالحلال.

العلاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه في زمن غيبته

(... هل من سبيل إليك يا ابن احمد فتلقى...) من دعاء الندبة مقدمة من آداب العلاقة مع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه في زمن غيبته ، وتتلخص هذه الآداب في:

١ ـ السعي والتشوق للتشرف بخدمته:

ولعل ذلك من أفضل الأعمال بل إن التشرف بخدمته عليه السلام هو مقام و أي مقام من خلال نشر معرفته والإيمان به وبحتمية ظهوره والتمهيد و التوطئة له وإعداد النفس والناس لنصرته وهذا المقام من الشرف والعظمة بحيث يتمنى الإمام الصادق عليه السلام أن يناله فقد أجاب رداً على من سأله عن ولادة القائم عجل الله تعالى فرجه.

(لا، ولو أدركته لخدمته مدة حياتي).

الإمام الصادق عليه السلام يطمح ويتمنى ويرجو خدمة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه خدمة تستغرق حياته الشريفة وكأنها عبادة لا تقاربها عبادة فضلاً وشرفاً، فماذا يبقى لأمثالنا أن يتمنى...

٢ - الشكوى إليه والاستعانة به على قضاء الحوائج:

ورد في ذلك صلاة خاصة تسمى صلاة الإستغاثة بالحجة.

وهذه عادة المؤمنين على طول عهد الأئمة صلى الله عليه و آله أن يرجعوا إليهم في ما يعتريهم من مهمات الأمور حيث كانوا يبثونهم شكاواهم مشافهة أو عبر الكتب.

كتب رجل إلى أبي الحسن عليه السلام: (أن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه قال الرجل: فكتب عليه السلام: (إذا كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك).

٣ - إعداد النفس وإصلاحها:

وإعداد النفس له عجل الله تعالى فرجه يشمل تهذيبها وتكميلها بترك المحرمات والإقبال على الطاعات والتحلي بالأخلاق الحميدة كما يشمل الاستعداد البدني والتجهز لنصرته فقد ورد انه عليه السلام يطلع على أعمال شيعته كل اثنين وخميس... فماذا سيكون موقفنا إذا ما كان فيما يرفع من أعمالنا ما يؤذيه ويسيئه وأي حزن سندخله على قلبه الشريف إذا ما خيبنا أمله فينا بسبب سوء أعمالنا الا تكفيه غربته هماً حتى نزيد همه.

وقد ورد في التوقيع الشريف الصادر منه إلى الشيخ المفيد:

(... فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل).

يا الله... الإمام يستعين بالله على مصابه بانحراف شيعته وارتكابهم الذنوب ولعلها أسهم مسمومة تصيب قلبه الشريف فيا أيها العزيز أنت بالخيار بين أن ترمي إلى قلب الحجة عجل الله تعالى فرجه والعياذ بالله سهما أو أن تدخل في هذا القلب فرحة!!!

فعن صادق أهل البيت صلى الله عليه و آله: (من سره أن يكون من أصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه: فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق...)

وفي الشأن الثاني من الإعداد أي الإعداد الجهادي فهذا يتضمن مراتب من التجهيز النفسي و البدني والتنظيم فما أروع ما ينقل لنا التاريخ من أن بعض الشيعة لشدة يقينهم وشوقهم لرؤيته كانوا ينامون وسيوفهم تحت مضاجعهم... وقد روي كذلك في الإعداد النفسي عن الإمام الصادق عليه السلام:

(إن القائل منكم إذا قال: (إن أدركت قائم آل محمد نصرته)، كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان).

بل إن للشوق لنصرته مرتبة أرقى تشمل حتى ما بعد الموت:

(فأخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي

الجمعية
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net - راسلونا على ...
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم وإخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥